إهداء

إذا كان فى هذا الكتاب نفع للناس فإننى أهدى ثواب هذا النفع لأبى وأمى وإخوتى وزوجتى وأولادى وأحفادى، وكل من علمنى حرفاً صرت به إنساناً أفكر، وأمشى بين الناس بالعلم معلماً وناقلاً وناشراً له. فالعلم هو أشرف وأثمن شىء يعلمه وينقله وينشره الإنسان.

المؤلف

عملى فى هذا الكتاب:

هذا الكتاب ليس أطروحة علمية، وليس مجموعة مقالات تفصيلية، أو مجموعة أفكار تبعد عن الواقع مسافات فلكية، وكأن صاحبها يسكن برجاً عاجياً عالياً، لكن هذا الكتاب مجموعة من المشاهد الحقيقية الواقعية أبرزتها الأحداث التى ضربت البلدان العربية والمسماة بثورات الربيع العربى.

وقد قسمت الكتاب إلى مقدمة يليها مجموعة من المشاهد كالتالى:

التمهيد (المقدمة)

المشهد الأول: الشرعية ، ما هى وكيف تكون؟

المشهد الثانى: الخطاب السياسى وحكمة الشعب.

المشهد الثالث: مشكلات الجماهير، فشل فى الحلول وانعدام الرؤية

المشهد الرابع : عن الثقافة والمثقفين أتحدث.

المشهد الخامس: مقاصد وغايات مستقبلية.

وحينما ينتهى القارىء من الكتاب ويفرغ إلى نفسه إن كان له سبيل وطريق فى البحوث الأكاديمية يستطيع أن يقيم مجموعة من الأطروحات عن هذا الكتاب.

وإن كان القارئ إنسانا عادياً يستطيع أن يكون لديه رؤية واضحة كالشمس فى كبد السماء عن هذه المشاهد.

أيها القارئ العزيز، اعلم علم اليقين أن الكتاب لا يقاس بحجمه وعدد صفحاته، فكلما زاد حجمه وكثر ورقه زادت فائدته، هذا وهم فى أغلب الأحيان، ذلك لأن كتب الفكر – أى الأعمال الفكرية– والتى تحمل للناس مجموعة من الأفكار تساعدهم على الفهم والروية والتدبر شأنها أن تكون صغيرة الحجم، خذ مثالا على ذلك، وليس حصرا، فمؤلفات الدكتور مصطفى محمود نجدها صغيرة الحجم قليلة عدد الصفحات وكذلك الدكتور ذكى نجيب محمود هى كذلك، أيضا ومن قبلهم الدكتور طه حسين عميد الأدب فى كتابه (مستقبل الثقافة فى مصر) وكذلك الكثير والكثير.

أما الكتب التى تحتاج إلى حكى وسرد سواء لقصص أو لأحداث شأنها عكس ذلك فهى سميكة الحجم كثير عدد صفحاتها.

تمهيد (مقدمة)

تتابعت الكتابات ولهثت الأقلام فى رصد وتقييم الثورات فى مختلف الشعوب والبلدان، ولم تخرج هذه الكتابات عن كونها وصفاً للحدث، فهى تنقل وقائع الثورات كلقطات سينمائية متتابعة، أو هى واصفة لبعض الأطر النظرية الخاصة بكل ثورة تحت مسمى فلسفة الثورة أو فقة الثورة أو غيرها من المسميات، لكنها رغم ذلك – أى كل هذه الكتابات – لم تدقق النظر ولم تمعن الفكر فى وضع تصور عام يشمل كل الثورات مهما كان موقعها أو طبيعة القائمين بها.

بطبيعة الحال إذن لم يرصدوا للقارئ العادى غير المتخصص، لماذا تقوم الثورات، وما هى الملامح الرئيسية لهذه الأسباب المؤدية لقيام الثورات.

بقى إذن علينا أن نقول إن الناظر فى مرآة الثورة والمتأمل لتاريخ الثورات الماضية فى كل مكان لابد أن

يتضح له بعد الاستقراء التام لكل الثورات مما لا يدع مجالاً للشك، أن الشعوب تثور لسببين اثنين لا ثالث لهما: أما عن السبب الأول وهو التوزيع غير العادل للثروة، وأما عن السبب الثانى فهى أوضاع اجتماعية غير مرضية، ونلحظ أن السببين وجهان لعملة واحدة، فالأول يوجب الثانى، والثانى لا ينفك عن الأول، أى أن التوزيع غير العادل للثروة لابد أن يقيم معه أوضاعا اجتماعية غير مرضية، والتوزيع غير العادل لثروة البلاد يقيم طبقة محدودة العدد تسمى النخبة تتمركز فى يدها معظم ثروات البلاد، مما يؤدى بدوره إلى إقامة هذه النخبة فى أماكن سكنية خاصة بهم وتصرفات اجتماعية خاصة بهم، وتشريعات تُسن تحمى مصالحهم، وصناديق انتخاب مكتظة بالأموال تشترى ضمائر وأصوات الجماهير الغفيرة.

فالمال الكثير يقوم بعملية عزل اجتماعى لصاحبه، والعزل هنا بمعنى أنه، أى صاحب المال، يتميز فى سكنه ومعيشته بطريقة فاضحة .